Türkiye Diyanet Vakfı
Kütüphanesi
İslâm Ansiklopedisi

جمهورية مصر العربية

مجمع اللغة العربية

مجمع اللغة العربية

في خمسين عامًا

١٩٣٤ - ١٩٨٤

بقلم

الدكتور شوقي ضيف

الطبعة الأولى
١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

عرضت فى هذا الكتاب مجمعنا اللغوى فى خمسين عاما منذ نشأته الى اليوم ، وما فتح للعربية من أبواب كانت مغلقة ، وما هيأ لها من طاقات كانت معطلة ، حتى تستوعب ألفاظ الحياة الحديثة والحضارة العصرية والعلم والتكنولوجيا • ولم يكن طريقه ذلك معبّدا مستويا ، بل كان مليئا بالصعاب والعقاب ، فأخذ يسعى الى تذليلها ، وكلما ذلل عقبة أو صعوبة جد فى تذليل تاليتها بكل ما يستطيع من أدوات ووسائل حتى عبّد الطريق ومهده وخلصه من كل عائق يعترضه دون غايته •

وتتكاثر اللجان والمؤتمرات فى المجمع منذ دورته الأولى ، ويصبح شبيها أدق الشبه بخليّة نحْل ، وتتكاثر رحيقه من بحوث ومحاضرات ومذكرات وقرارات فى تبسيط قواعد التصريف والاشتقاق واحكام مقاييس التعريب والنحت والتوليد • قرارات تعد بالعشرات — بل بالمئات — سطعت فى سماء العربية واستقرت حتى غدت كأنها نجوم قطبية ثابتة ، هادية الى النهوض — على خير صورة — بوضع المصطلحات فى جميع العلوم والفنون حتى لتبلغ ستين ألف مصطلح علمى وفنى أو تزيد •

وطبيعى أن يستحيل هذا الجهد الخصب الى معاجم لغوية وعلمية مختلفة الألوان ، يتقدمها جميعا معجم محكم لألفاظ القرآن الكريم وضع على منهج قويم • وللغة ثلاثة معاجم : معجم كبير لايزال العمل فيه متصلا ، ومعجم وسيط ، ومعجم وجيز ، منشوران ، ليس

لها سابقة فى تاريخ المعاجم العربية الحديثة لما يحملان من مصطلحات العلوم والفنون ، ومن الألفاظ والصيغ المولدة والمستحدثة التى ارتضى جهابذة المجمع اللغويون دخولها فى معاجم العربية . ووضعت معاجم علمية متنوعة للجيولوجيا وللفيزيقا النووية والاليكترونيات، وللجغرافيا، والفلسفة،ووضع معجم لألفاظ الحضارة ومصطلحات الفنون . ولم يبق فرع من فروع العلم الا وضع الجزء الأول من معجمه ، وهو اما فى المطبعة واما فى طريقه اليها ، سواء فى ذلك معجم الكيمياء والصيدلة أو معجم الطب أو معجم الأحياء والزراعة أو معجم الفيزيقا أو معجم الرياضة أومعجم التربية وعلم النفس .

وألقيت بحوث كثيرة فى الفصحى ولهجاتها القديمة ، وفى العلاقات بينها وبين اللغات السامية ، وبينها وبين اللغات الاسلامية ،وكذلك بينها وبين العاميات الاقليمية المعاصرة ووضعت قرارات كثيرة سديدة لتيسير التوليد والتعريب ، للترجمة وما يتصل بها من البوادىء واللواحق ، وكذلك لتيسير مشاكل التصريف وصعوبات الكتابة وما يتصل منها بكتابة الأعلام الأجنبية بحروف عربية ، مع ردّ طائفة من كنوز اللغة الى الحياة وتمكين الباحثين من الانتفاع بها على خير وجه ، ومع تشجيع الانتاج الأدبى لحفز الشباب على التماس الاجادة فيما ينتجون من الشعر والقصص والبحث والنقد والتحليل .

ومن الحق أن مصر لم تأل وسعا فى أن تمد المجمع بأعلامها ممن قادوا نهضتها الفكرية والأدبية والعلمية فى القرن الحاضر حتى اليوم . وقدمت الأقطار العربية بدورها الى المجمع علماءها اللغويين الأعلام فأسهموا فيه مع صفوة من المستشرقين أعضاء عاملين فيه أو مراسلين . وبذلك لم يبق للعربية عالم فذ فى مصر أو فى الشرق أو فى الغرب الا ضم الى المجمع ، وخال كأنه انتظم فى كتيبة معسكرة تعاهد كل من فيها أن يؤدوا أصدق أداء المهمة التى انتدبوا لها : مهمة تطويع العربية لاستيعاب المصطلحات العلمية والفنية الغربية وألفاظ الحضارة العصرية . وكم أثاروا من معارك جدل عنيفة فى قضايا اللغة العسرة ومسائلها العويصة ، وظلوا لا يغادرون مسألة ولا قضية الا بعد أن يقتلوها بحثا ودرسا وتحليلا ، وأحيانا كانوا يعودون الى بعض القضايا والمسائل طامعين أن يبلغوا من الحلول فيها ما لم يبلغوه فى المرة أو المرار السابقة ، وفى كل مرة يعرضون من فطنهم وبصائرهم النافذة ومن أسرار اللغة ودقائقها ما يروق ويروع .

ومهما تحدثت عن هذا الصرح الأشم للعربية وأعضائه الأعلام فلن أستطيع أن أصور — فى دقة — ما بذلوا من جهود علمية ، ظلوا يصلون فيها كلال ليلهم بكلال نهارهم سنوات طوالا ، لا يستريحون ولا يفترون ، حتى حققوا للعربية ما طال عليها انتظاره من المعاجم اللغوية والعلمية والفنية ، ومن ألوف المصطلحات فى كل علم وفى كل فن حتى لتوشك أن تصبح — عما قريب — لغة علمية عالمية . وانى لأعترف بأن كل ما كتبته عن مجمعنا فى سنواته الخمسين الماضية ان هو الا المامة سريعة بوجوه نشاطه اللغوى والعلمى والأدبى ، وانها لأكبر وأوسع من أن يحيط بها كتاب مفرد . والله أسأل أن يلهمنى السداد فى القول والفكر والعمل ، وهو حسبى ونعم الوكيل .

القاهرة فى أول يناير سنة ١٩٨٤ م .

شوقى ضيف

الفصل الأول

تاريخ المجامع

تاريخ المجامع قديم قدم الجماعات البشرية منذ أخذت ترقى فى سلم الحضارة والعلم ، نراها ماثلة على ضفاف النيل فى مدنها العتيقة التى ازدهر فيها العلم الرياضى والفلكى والطبى كما ازدهرت العمارة والنحت والتصاوير والنقوش والشعر والحكمة . وكان الاغريق يعدون أنفسهم أطفالا بالقياس الى شعب مصر وعلمائه وفنانيه وحكمائه ، وكانوا يحجون اليها للتلمذة على شيوخها ومفكريها العظام . ودار الزمن دورات وأخذ الفكر ينفسح مداه فى أثينا وبزغ فيها عصر الفلسفة الذهبى بأساتذته وتلامذتهم أو مجامعهم ، وأهمها مجمع أفلاطون (٤٣٠–٣٤٧ ق.م) العلمى الذى أقيم فى أيكة بضواحى أثينا وسمى باسم (الأكاديمية) وكان فيها يحاور تلاميذه ويسرهم على التفكير الفلسفى والرياضى ، وهو تارة يحاضرهم ، وتارة ثانية يحاورهم ، وتارة ثالثة يطلب اليهم حل بعض المسائل . وقدر لهذه الأكاديمية أن تظل مركز الاشعاع الفكرى لبلاد الاغريق نحو تسع مئة عام اذ أمر جوستنيان باغلاقها سنة ٥٢٩ للميلاد . وكان الفكر قد عاد الى الازدهار بمصر فى الاسكندرية منذ أيام البطالمة (٣٢٣–٣٠ ق.م) وقيام جامعة كبيرة بها فى متحفها المشهور ، وكانت به مدارس للطب والرياضيات والفلك والقانون والفلسفة وحديقة لعلم النبات ومرصد ومكتبة ضخمة ، وبذلك كان مجمعا كبيرا أو قل كان جامعة كبيرة . وظلت هذه الجامعة نشيطة فى العهد الرومانى (٣٠ ق.م–٦٤٠ م) وتألق فيها اسم بطليموس المصرى أكبر جغرافيى العصور القديمة ، وكذلك اسم أفلوطين (٢٠٥ – ٢٧٠ م) صاحب الفلسفة الأفلاطونية الجديدة . ويخلف العرب على التراث اليونانى العلمى والفلسفى فى الاسكندرية وأنطاكية وغيرهما ، ويترجمونه الى لغتهم ويمزجون بينه وبين التراث الشرقى الهندى والفارسى ، ويكونون حضارتهم وعلومهم وفلسفتهم مضيفين اضافات رائعة فى كل ميدان علمى وفكرى . ويمكن أن نرى فى دار الحكمة التى أنشأها الرشيد ببغداد وتعهدها المأمون صورة لمجمع علمى كان قوامه الترجمة والمترجمين للفكر اليونانى والفارسى والهندى

مما أسرع بظهور علماء وفلاسفة بين العرب ، بل بنهضة علمية وفلسفية ضخمة . وتكونت مدارس لغوية فى البصرة والكوفة وبغداد تعنى بالنحو واللغة ووضع المعاجم . وأنشأ الفاطميون الجامع الأزهر وأخذ يتحول الى جامعة كبرى ، بل الى منارة علمية عظمى ظلت ترسل اشعاعاتها طوال العصور حتى اليوم . وأنشأ الخليفة الفاطمى الحاكم مجمعا علميا كبيرا أسماه باسم « دار العلم » وكان جامعة كبيرة ، فالكتب وقراؤها ونساخها فى جانب والعلماء من الفقهاء والمحدثين والمفسرين واللغويين والنحويين والمتفلسفة فى جانب آخر يدرسون للطلاب شتى الفنون والعلوم . وفى كل بلد عربى تلقانا مجامع العلماء حتى أفغانستان شرقا والأندلس غربا . وكان لمجامع قرطبة فضل عظيم فى نشأة الحضارة الغربية الحديثة ، وبدون ريب هى التى جعلت شارلمان فى القرن التاسع الميلادى يحرص على استقدام العلماء من أرجاء أوروبا ، وبلغوا نحو المئة ، وجاراه فى هذا المضمار معاصره ألفرد ملك انجلترا . وبذلك أعدا بنا استحضرا من العلماء وأنشآ من المدارس قيام الجامعات الاوربية فيما بعد . وكان البون شاسعا بما لدى العرب وفى قرطبة بالأندلس من العلوم وبين الجامعات الأوربية فى أوائل تكوينها بالقرن الحادى عشر وما بعده . وجدت المدن الايطالية فى القرن الثالث عشر فى تأسيس المجامع ، ومضت تتجدد وتنشط طوال عصر النهضة ، غير أن أول أكاديمية أسسها الأوربيون فى العصر الحديث بالمعنى الدقيق لكلمة أكاديمية هى الأكاديمية الفرنسية .

الأكاديمية الفرنسية

فى أواخر الثلث الأول من القرن السابع عشر الميلادى أخذت طائفة من الأدباء الفرنسيين تفكر فى تأسيس رابطة فكرية وثقى لهم ، وظلوا يعقدون اجتماعات فى دورهم للتشاور فى ذلك مع ما كانوا به من دراسة بعض مؤلفاتهم ومقالاتهم ناقدين لها ومحللين . وعلم بهذه الاجتماعات وغايتها ريشليو وزير لويس الثالث عشر ، فرأى أن يحقق لهم أمنيتهم ، ليضمهم اليه وليستغلهم فى مساندة سياسته وسياسة مليكه القائمة على الحكم الاستبدادى المطلق ، فاستصدر مرسوما ملكيا بانشاء الأكاديمية الفرنسية سنة ١٦٣٥م واختار لها اثنى عشر عضوا ، وجعل من أهم أغراضها رعاية اللغة الفرنسية بوضع معجم لها ووضع أجزوميتها أو نحوها . وبعد سنتين وضع لها لائحة محكمة فى خمسين مادة ، وارتفع عدد أعضائها ، فأصبحوا أربعين لا يزيدون ولا ينقصون . وينتخب الأعضاء رئيسهم كل

عام • أما الأمين العام فينتخب مرة ، وتظل له أمانتها طوال حياته • وتعارف الأعضاء منذ سنة ١٦٤٠م على أن يكون للأكاديمية حفل استقبال سنوى يستقبل فيه عضو من أعضائها العضو الجديد المنتخب بخطاب رائع ، ويرد عليه بخطاب مماثل ، ويقر انتخابه رئيس الدولة • وتوفى ريشليو راعيها الأول بعد سبع سنوات من تأسيسها ، ودار العام فتوفى لويس الثالث عشر ، وخلفه ابنه لويس الرابع عشر وكان صبيا ، حتى اذا اشتد عوده ، بعد نحو عشرين عاما أخذ يعنى بالنهضة الأدبية والعلمية والفنية فى زمنه ، حتى بلغت فرنسا أوج مجدها فى أيامه ، وكان من أول ماعُنى به الأكاديمية الفرنسية ، فمنحها جناحا خاصا فى «متحف اللوفر» ظل مقرها الدائم ورصد لها أموالا وافرة وجعل لأعضائها مقاما رفيعا فى الاستقبالات الرسمية . وأنشأ على غرارها أكاديمية للمخطوطات والآداب سنة ١٦٦٣ م تعنى بالآثار والتاريخ ، وعدد أعضائها أربعون مثل الأكاديمية الفرنسية • وبالمثل أنشأ أكاديمية للعلوم سنة ١٦٦٦م تعنى بالرياضة والفيزيقا والكيمياء ، وعدد أعضائها ستة وستون • وأنشأ أكاديمية للفنون الجميلة ، تعنى بالرسم والنحت والموسيقى • وكان لكل أكاديمية أمين دائم ماعدا أكاديمية العلوم فكان لها أمينان دائمان • وعنيت الأكاديمية الفرنسية منذ تأسيسها بوضع المعجم الفرنسى المنشود ، وأتمته سنة ١٦٩٤ وتجنب أعضاؤها فيه ذكر الأعلام التاريخية حتى يكون معجما صافيا للغة • ومنذ طبعته الرابعة أخذوا يزودونه بالمصطلحات العلمية والفنية • وحين شبَّت الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩ وعصفت بالأنظمة القديمة فى فرنسا عصفت باستقلال هذه الأكاديمية ، فاستولت على مقرها فى متحف اللوفر ، وكأنها عدتها أداة من أدوات الملكية ، حتى اذا استقرت الأمور بعد الثورة عادت الى مقرها وعاد اليها استقلالها وأخذت تعود اليها مكانتها الرفيعة حتى أصبحت عضويتها — وخاصة منذ القرن التاسع عشر — مطمح الآمال لكل أديب ومفكر نابه فى فرنسا • ولم تقتصر عضويتها على كبار الأدباء بل اتسعت لتشمل كبار الساسة والعلماء الفرنسيين ، وهى مقصورة على أبناء فرنسا ، ولعلها من أجل ذلك لم تأخذ بنظام الأعضاء المراسلين • ويظل العضو فيها محتفظا بعضويته بها حتى وفاته • ولم يحدث أن استقال منها أحد أعضائها — فى تاريخها الطويل — سوى عضو واحد ، وفصل ثلاثة لسوء سلوكهم • وعلى مدى تاريخها الطويل لم ينتخب لعضويتها امرأة فقد الا منذ أربع سنوات • وهى أسسى أكاديمية فى فرنسا وأعلاها مكانة ، ولحفلات استقبالها كل عام رنين ضخم فى الصحافة وغير الصحافة وكذلك ما توزعه من عشرات الجوائز • وكان

لها منذ انشائها أثر بعيد فى البلدان الأوربية فمضت تتخذ على غرارها أكاديميات ومجامع مؤثرة غالبا اسمها أو متخذة اسما جديدا مثل الجمعية الملكية التى تأسست فى لندن سنة ١٦٤٥ • وفى هذا القرن العشرين حاكتها البلدان العربية فيما أنشأت من مجامع لغوية وعلمية •

المجامع العربية

أخذت البلدان العربية — وخاصة مصر — تفكر منذ القرن الماضى فى تأسيس مجامع ترعى العربية وتصونها وتحافظ عليها وتعمل على اعدادها للوفاء بالحاضر والعلم المعاصر مع الاعتداد بماضيها وتراثها من علم وفكر وأدب ودين وفلسفة ، ومع التمكين لها من التطور الثقافى والحضارى تطورا حيا خصبا مثمرا على نحو ما تطورت قديما حين خرجت من الجزيرة العربية ووسعت الثقافات والحضارات التى التقت بها فى البلاد المفتوحة من يونانية وفارسية وهندية دون مساس بمقوماتها وأوضاعها الأصيلة ، بل مع المحافظة عليها دون أى انحراف ، محافظة لم يداخلها الجمود ، فالجمود يعنى الموت وفقدان الحياة ، بل محافظة تفسح للتطور والحركة والنمو والتغير ، فكل ذلك من لب الحياة وسنن الوجود • وظل الاحساس بالحاجة الى قيام مجامع فى بلداننا العربية تمكن للغتنا من المحافظة على أصولها فى الفصاحة والاشتقاق والتصريف ومن استيعاب العلم والثقافة الغربيين ، ظل هذا الاحساس يموج بصدور الصفوة من مفكرى العرب على اختلاف بلدانهم ، حتى أنشئت فى هذا القرن العشرين المجامع على أسس وطيدة ، وسنعرض لما كان من ذلك بمصر فى حديثنا عن مجمع القاهرة ، ونخص مجامع دمشق والعراق والأردن بكلمة تتلوها بأخرى عن اتحاد المجامع العربية •

مجمع دمشق

تكونت عقب الحرب العالمية الأولى فى هذا القرن بسوريا أول حكومة عربية برياسة حاكم عسكرى ، وسرعان ما واجهت هذه الحكومة مشكلة اللغة العربية ؛ لأن العثمانيين كانوا قد جثموا على صدر سوريا طوال أربعة قرون حجبوا فيها العربية عن دوائر الدولة ودواوينها ، وأيضا عن الحياة العامة • فلما انزاحوا عن سوريا سنة ١٩١٨ نشأت حركة قومية تدعو الى نقل قوانين الحكومة وسجلاتها وأنظمتها الى العربية ونشر التعليم